مناسبات شهر محرّم الحرام

إعداد: صافي رزق

١ محرّم

* رأس السّنة الهجريّة.
* ٤ هجريّة: غزوة ذات الرقاع.

٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

٣ محرّم

* خلاص النبيّ يوسف عليه السلام من الجبّ.
* ٦١ هجريّة: ورود جيش الكوفة بقيادة عمر بن سعد إلى كربلاء.

٧ محرّم/ ٦١ هجريّة

عمر بن سعد يأمر بمنع الماء عن أهل البيت عليهم السلام

٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول كتاب ابن زياد بقتل الإمام الحسين عليه السلام، إلى كربلاء.

١٠ محرّم/ ٦١ هجريّة

يوم عاشوراء: استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه عليهم السلام.

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

سبي العترة الطاهرة من أهل البيت إلى الكوفة.

١٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول موكب السبايا إلى الكوفة.

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

* دفن الإمام وسائر الشهداء.
* إدخال السبايا على ابن زياد.

١٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

إخراج السبايا من الكوفة إلى الشام.

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

إستشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام.

أبرز مناسبات محرّم الحرام

عاشوراء، دفن الأجساد الطاهرة، إنطلاق موكب سبي العترة من كربلاء، شهادة الإمام السّجّاد عليه السلام.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشَّهر الهجري، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز مناسبات شهر محرّم الحرام، بحسب التَّسلسل التَّاريخي.

اليوم الثاني، وصول الإمام الحسين إلى كربلاء

نزل الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء في يوم الأربعاء، أو في يوم الخميس وذلك اليوم الثاني من محرّم من سنة إحدى وستين "..." فنزل القوم وحطُّوا الأثقال ناحيةً من الفرات، وضُرِبت خيمةُ الحسين لأهله وبنيه وبناته، وضُرِبت خِيمُ إخوته وبني عمّه حول خيمته.

(مقتل الحسين، الخوارزمي)

اليوم الثالث، وصول جيش ابن سعد إلى كربلاء

كان عبيدُ الله بن زياد قد ولّى عمر بن سعدٍ الرّيّ، ثمّ شرطَ عليه أن يخرج لقتال الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء"..." فنهاه بعضُ أقاربه وحذّره من سوء العاقبة، فجاء ابن سعد إلى ابن زياد فقال: إنك ولّيتني الرّي وتسامعَ به النّاس، فانْ رأيتَ أن تنفذ لي ذلك وتبعثَ إلى الحسين مِن أشراف الكوفة مَن لستُ خيراً منه، وسمّى له أُناساً.

فقال له ابنُ زياد: لستُ أستشيرك في مَن أبعث، إنْ سرتَ بجندنا وإلّا فابعث إلينا بعهدِنا [أي تخلَّ عن إمارة الرّي]، قال: فإنّي سائر، وقَبِلَ أن يحارب الحسين، ودخل كربلاء على رأس أربعة آلاف فارس يوم الثالث من المحرّم.

اليوم السابع، منعُ الماء

وردَ كتابُ ابن زياد إلى عمر بن سعد: أنْ حُلْ بين الحسين وأصحابه والماء، فلا يذوقوا منه قطرة "..." فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.

(روضة الواعظين، الفتال النيسابوري)

اليوم التاسع: بِأَبِي المستضعَفُ الغريب

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**تاسوعاء يوم حُوصِر فيه الحسين عليه السلام وأصحابُه بكربَلاء، واجتمع عليه خيلُ أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابنُ مرجانة وعمرُ بن سعد بتوافر الخيل وكثرتِها، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابَه وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسينَ عليه السلام ناصرٌ ولا يمدُّه أهل العراق، بأبي المستضعَفُ الغريب**».

(مشرق الشمسين، الشيخ البهائي)

اليوم العاشر، شهادة الإمام الحسين

ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السَّماء، فقال: **أللّهمَّ إنّك ترى ما يُصنع بولد نبيّك**.

وحالوا بينه وبين الماء، ورُمِي بسهم فوقع في نحره، وخرَّ عن فرسه، فأخذ السَّهم فرمى به، وجعل يتلقَّى الدَّم بكفِّه، فلمّا امتلأت لطَّخ بها رأسه ولحيته، وهو يقول: ألقى الله عزَّ وجلَّ وأنا مظلومٌ متلطِّخ بدمي.

وأقبل سنان (لعنه الله) حتّى أدخل رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام على عبيد الله ابن زياد (لعنه الله) وهو يقول:

إملأ ركـابـي فضّـةً وذهبا إنّي قتلـت الملـكَ المحجّبا

قتلتُ خيرَ الناسِ أمّاً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له عبيد الله بن زياد: ويحك! فإن علمت أنّه خير الناس أباً وأمّاً، لِمَ قتلته إذن؟! فأُمر به فضُرِبت عنقه، وعجّل الله بروحه إلى النارّ. (الأمالي، الشيخ الصدوق)

اليوم الثاني عشر، موكب السبايا في الكوفة

فلمّا قاربوا الكوفة، اجتمع أهلها للنّظر إليهنّ. فأشرفت إمرأةٌ من الكوفيّات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: أسارى من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فنزلت من سطحِها وجمعت ملاءً وأُزُراً ومقانع، فأعطتهنّ فتغطّين.

وكان مع النّساء عليّ بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلّة. فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أتنوحون وتبكون من أجلنا؟ فمَن قتلنا؟ (إكسير العبادات، الفاضل الدربندي)

اليوم الثالث عشر، دفن الأجساد الطّاهرة

لا يخفى أنّه وفقاً للأحاديث الصّحيحة التي وصلت إلى علماء الإماميّة، لا بل ما يتّفق مع أصول المذهب، أنّ الإمام لا يلي غسلَه وتكفينَه ودفنَه إلّا إمامٌ مثله، فمع أنّ طائفة من بني أسد هي التي دفنت سيّد الشّهداء عليه السلام بحسب الظّاهر، ففي الواقع أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قدِم ودفنَه عليه السلام، كما صرّح الإمام الرضا عليه السلام في احتجاجه مع الواقفيّة، بل يُستفاد من حديث (بصائر الدرجات) عن الإمام الجواد عليه السلام أنّ النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله حضر دفنَه، وكذلك أمير المؤمنين والإمام الحسن وسيّد العابدين مع جبرئيل والرّوح والملائكة الذين ينزلون في ليلة القدر. (منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي)

اليوم الخامس والعشرون، شهادة الإمام السّجّاد

* عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: **لمّا حضر عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني إلى صدره، ثمّ قال: يا بنيّ، أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، "..." يا بنيّ، إيّاك وظلمُ مَن لا يجد عليك ناصراً إلا الله».** (منتهى الآمال، الشيخ عبّاس القمّي)

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: "..." **وما أطاقَ عملَ [عبادة] رسول الله من هذه الأمّة غيرُه** [أمير المؤمنين] "..." **وما أشبهه من وُلدِه ولا أهل بيته أحدٌ أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين عليهما السلام».** (الإرشاد، الشيخ المفيد)

* تأمّلوا الصّحيفة السجّاديّة، ثم أمعنوا النظر في أوضاع الناس -على صعيد الفكر الإسلامي- في ذلك الزمان، ستجدون مدى المسافة التي تفصل بين الإثنين.

ففي ذلك الزمان الذي كان المسلمون "..." يسيرون نحو الحياة المادية والملذّات، بدءاً من شخص الخليفة عبد الملك بن مروان إلى العلماء المحيطين به "..." نزولاً إلى الجميع الذين كانوا يغوصون في بحر الدنيا والماديات، يقف الإمام السجّاد عليه السلام ويقول مخاطباً الناس: «**أَوَلا حرٌّ يدعُ هذه اللُّماظَة لأهلها**». واللّماظة كناية عن الدّنيا، وهي بقيّة الطعام في الفم.

(سيرة الإمام السجّاد، السيّد الخامنئي)